الامة المحمدية وبيان جلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم
في العالمين لانهم يحمون مشارع الشريعة ومتون الروايات
من تحريف الغالين وتاويل الجاهلين بنقل النصوص المحكمة
المتشابه اليها وقال النووي في اول كتابه هذا اخبار
منه صلى الله عليه وسلم بصيانة هذا العلم وحفظه وان الله تعالى
يوفق له في كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون عنه
التحريف فلا يضيع وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر وهكذا
وقع ولله الحمد وهو من اعلام النبوة قال ولا يضر كون بعض
الفساق يعرف شيأ من علم الحديث فان الحديث انما هو اخبار
بان العدول يحملونه لان غيرهم لا يعرف شيأ منه قال بعض
المتاخرين على انه قد يقال ما يعرفه الفساق من العلم ليس
بعلم حقيقة لعدم علمهم كما اشار اليه السعد التفتازاني في تقرير
قول التلخيص وقد ينزل العالم منزلة الجاهل وصرح به الامام
الشافعي رضي الله عنه في قوله ولا العلم الا مع التقي ولا العقل
الا مع الادب ولعمري ان هذا الشان من اقوى اركان الدين
واوثق عرى اليقين لا يرغب في نشره الا صادق تقي ولا يزهده
الا كل منافق شقي قال ابن العطار ليس في الدنيا مبتدع الا
وهو يبغض اهل الحديث وقال الحاكم لولا كثرة طايفة المحدثين
على حفظ الاسانيد لدرس منار الاسلام ولتمكن اهل الالحاد
والمبتدعة من وضع الاحاديث وقلب الاسانيد وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال العلم ثلاثة اية محكمة او سنة قايمة او فريضة
عادلة وسوى ذلك فهو فضل رواه ابو داود وابن ماجة

قال

قال في شرح المشكاة والتعريف في العلم للعهد وهو ما علم
من الشارع وهو العلم النافع في الدين وحينيذ العلم مطلق فينبغي
تقييده بما يفهم منه المقصود فيقال علم الشريعة معرفة ثلاثة
اشياء والتقسيم حاصر وبيانه ان قوله اية محكمة يشتمل
على معرفة كتاب الله تعالى وما توقف عليه معرفته لان الكلمة
هي التي احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه
فكانت ام الكتاب فتحمل المتشابهات عليها وترد اليها ولا يتم
ذلك الا الماهر الحاذق في علم التفسير والتاويل الحاوي لما قد
يقترن اليها من الاصلين واقسام العربية وقوله سنة قايمة
معنى قيامها ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها من فاست السوق
اذا نفقت لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشي النافق الذي
تتوجه اليه الرغبات وتتنافس فيه المحصلون بالطلبات ودوامها
اما ان يكون بحفظ اسانيدها من معرفة اسما الرجال والجرح والتعديل
ومعرفة الاقسام من الصحيح والحسن والضعيف المتشعب منه
انواع كثيرة وما يتصل بها من المهمات مما يسما علم الاصطلاح
مما ياتي واما ان يكون بحفظ متونها من التغيير والتبديل بالاتقان
وفهم معانيها واستنباط العلوم منها لان جلها بل كلها من جوامع
كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختص بها لا سيما هذه الكلمة الجامعة
مع قصر متنها وقرب طرقها علوم الاولين والاخرين وقوله
او فريضة عادلة اي مستقيمة مستنبطة من الكتاب والسنة
والاجماع وقوله وما سوى ذلك فهو فضل اي لا مدخل له في
اصول علوم الدين بل ربما يستعاذ منه حينئذ كقوله اعوذ بك
من علم لا ينفع ومن شرف اهل الحديث ما قيل في قوله صلى الله

وليس ينتقل بعده
سوى علمين هما
العلم بالله عز وجل
وعلم بموا طن
الاخرة حتى لا ينكر
ما يراه من تجليات
هو واقعة فيها ولا
يقول للحق اذا تجلى
له بغير ما سه منك
كما ورد اراه
مات بحر وفه
وانت خير
بان ما قال اقطب
تمذكور لا منافاة
بينه وبين ما قاله
الكبير في هذا المحل
فليفهم اهـ كاتبه